وضعية المرأة عند أبي الحسن العامري: قراءة في الأسس الفلسفية لمكانتها التربوية وامتداداتها المعاصرة

The Status of Women in Abu al-Hasan al-Amiri: A Study of the Philosophical Foundations of Women's Educational Status and Its Contemporary Extensions

أ. **وعيسى علي:** باحث في سلك الدكتوراه، جامعة ابن طفيل، القنيطرة، المغرب.

د. **أبي بكر عبد الجبار:** أستاذ التعليم العالي، جامعة ابن طفيل، القنيطرة، المغرب.

***Ouaiysa Ali**: PhD Researcher, Ibn Tofail University, Kenitra, Morocco.*
Email: ouaiysaali@gmail.com.

***Dr. Abi Bakr Abdeljabbar**: Teacher of Higher Education, Ibn Tofail University, Kenitra, Morocco.*
Email: aboubakr.abdeljebar@gmail.com

DOI https://doi.org/10.56989/benkj.v6i9.2070

تاريخ الاستلام: 2026-07-19 تاريخ القبول: 2026-08-05 تاريخ النشر 2026-09-01

الملخص:

تندرج هذه الدراسة ضمن الدراسات التي تهتم بالأسس الفكرية والفلسفية لمكانة المرأة في التربية، وتسعى إلى تحليل تصور أبي الحسن العامري (913–992م) لموقع المرأة داخل بنائه الأخلاقي والمدني، بغية تبيان امتداداته في النقاشات التربوية المعاصرة حول التمكين والمشاركة. وتعتمد الدراسة منهجًا تحليليًا مقارنًا، من خلال دراسة كتاب السعادة والإسعاد في السيرة الإنسانية للعامري، ومقارنة تصوره بموقف ابن رشد (1126–1198م) من مشاركة المرأة. وتبين الدراسة أن تصور مكانة المرأة يرتبط برؤية فلسفية للأسرة والفضيلة وتنظيم الأدوار الاجتماعية؛ إذ يمنح العامري المرأة وظيفة مركزية في التربية وغرس القيم داخل الأسرة، باعتبار الأسرة مجالًا أساسيًا لبناء الفرد والعمران الأخلاقي، في حين تظل مشاركتها في المجال العام مرتبطة بحدود السياق الاجتماعي السائد. وفي المقابل، يقدم ابن رشد تصورًا أكثر انفتاحًا، يجعل التعليم والكفاءة أساسًا للمشاركة الاجتماعية. وتخلص الدراسة إلى أن قراءة تصورات العامري وابن رشد تكشف عن تحول في التفكير الفلسفي حول المرأة، من التركيز على تحديد الوظائف والأدوار إلى مساءلة شروط المشاركة والاستحقاق، بما يفتح مجالًا لإعادة التفكير في العلاقة بين التربية والمساواة في الفكر المعاصر.

الكلمات المفتاحية: أبو الحسن العامري، المرأة، التربية، الفلسفة الإسلامية، المكانة التربوية، الفكر الأخلاقي، الأسرة، المشاركة الاجتماعية، تمكين المرأة، ابن رشد.

Abstract:

This study falls within the body of research concerned with the intellectual and philosophical foundations of women's status in education. It seeks to analyze Abu al-Hasan al-Amiri's (913–992 CE) conception of women's position within his ethical and civic framework, with the aim of identifying its implications for contemporary educational debates on empowerment and participation. The study adopts a comparative analytical approach through an examination of al-Amiri's Al-Sa'adah wa al-Is'ad fi al-Sirah al-Insaniyyah and a comparison of his perspective with that of Ibn Rushd (1126–1198 CE) regarding women's participation. The study shows that the conception of women's status is linked to a philosophical vision of the family, virtue, and the organization of social roles. Al-Amiri assigns women a central role in education and the inculcation of values within the family, considering the family a fundamental sphere for the formation of the individual and the development of moral civilization, while women's participation in the public sphere remains constrained by the prevailing social context. By contrast, Ibn Rushd presents a more open conception in which education and competence constitute the basis for social participation. The study concludes that an examination of al-Amiri's and Ibn Rushd's views reveals a shift in philosophical thinking about women, from an emphasis on defining functions and roles to questioning the conditions of participation and merit, thereby opening up possibilities for rethinking the relationship between education and equality in contemporary thought.

Keywords: Abu al-Hasan al-Amiri, Women, Education, Islamic Philosophy, Educational Status, Ethical Thought, Family, Social Participation, Women's Empowerment, Ibn Rushd.

المقدمة:

تعد مكانة المرأة من القضايا المركزية في الفكر الفلسفي والتربوي، لما يرتبط بها من تحديد موقعها داخل الأسرة والمجتمع ودورها في بناء القيم وتكوين الإنسان، وقد شغلت هذه القضية الفلسفة اليونانية منذ (القرن الرابع قبل الميلاد)، ثم أعيدت صياغتها في الفكر الإسلامي في ضوء مرجعياته الدينية والأخلاقية. وفي هذا السياق، أسهم أفلاطون (427–347 ق.م) وأرسطو (384–322 ق.م) في بلورة تصورات حول طبيعة المرأة ووظيفتها الاجتماعية، شكلت إحدى الخلفيات التي أعاد أبو الحسن العامري (913–992م) توظيفها ضمن مشروعه الأخلاقي والتربوي، فقد ربط مكانة المرأة بوظيفتها في التربية واستقرار الأسرة وتماسك المجتمع، وجعل الأسرة المجال الأول لغرس القيم وإعداد الأجيال، مع إسناد القيادة السياسية والاجتماعية للرجل في إطار تصوره لتنظيم المجتمع.

وفي المقابل، يقدم **أبو الوليد ابن رشد** (1126–1198م) تصورا أكثر انفتاحا، إذ ربط مشاركة المرأة في الحياة العامة بالكفاءة والتعليم. ومن ثم، تهدف هذه الدراسة إلى تحليل الأسس الفلسفية والتربوية لتصور أبي الحسن العامري، مع الإفادة من المقارنة بابن رشد لإبراز خصوصيته والكشف عن امتداداته في ضوء بعض القضايا التربوية المعاصرة.

وتتجه هذه الدراسة إلى إبراز خصوصية تصور العامري من خلال الكشف عن الأسس التي شكلت نظرته إلى المرأة، وما يكشفه ذلك عن طبيعة العلاقة بين التصور الفلسفي والتنظيم الاجتماعي للأدوار. كما تتيح المقارنة بابن رشد الوقوف على اختلاف منطلقات النظر إلى مشاركة المرأة، بما يساعد على فهم تنوع المواقف داخل الفكر الفلسفي الإسلامي، وتحديد ما يمكن أن يستفاد منه في قراءة التحولات المرتبطة بقضية المرأة.

مشكلة الدراسة:

على الرغم من تنامي الدراسات التي تناولت مكانة المرأة في التراث الإسلامي، فإن تصور أبي الحسن العامري ما يزال يحتاج إلى دراسة تكشف أسسه الفلسفية وأبعاده التربوية، وتحدد موقعه في تطور التفكير الفلسفي حول المرأة، كما تبرز الحاجة إلى إعادة قراءة هذا التصور في ضوء بعض القضايا التربوية المعاصرة، بما يبرز قيمته التفسيرية وحدوده النظرية. بناء على ذلك، تتمثل مشكلة الدراسة في تحليل الأسس الفلسفية والتربوية التي يقوم عليها تصور أبي الحسن العامري لمكانة المرأة، وبيان خصوصيته من خلال مقارنته بتصور ابن رشد، واستجلاء امتداداته في بعض القضايا التربوية المعاصرة.

وتتفرع عن مشكلة الدراسة الأسئلة الآتية:

1. ما الأسس الفلسفية والتربوية التي قام عليها تصور أبي الحسن العامري لمكانة المرأة، وكيف تجلت في تحديد أدوارها داخل الأسرة والمجتمع؟
2. كيف تكشف المقارنة بين أبي الحسن العامري وابن رشد عن تطور التصور الفلسفي لمكانة المرأة، وما امتدادات ذلك في بعض القضايا التربوية المعاصرة؟

أهمية الدراسة:

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من الجوانب الآتية:

- إبراز تصور أبي الحسن العامري لوضعية المرأة في سياق الفلسفة الإسلامية، والكشف عن أسسه الفكرية والتربوية.
- الإسهام في إعادة قراءة هذا التصور في ضوء بعض القضايا التربوية المعاصرة، مع الاستفادة من المقارنة الفلسفية مع ابن رشد.
- الإسهام في الكشف عن امتدادات التصور الفلسفي لمكانة المرأة في قضايا التربية والمشاركة الاجتماعية، وربطها بمسألة المساواة في الفكر التربوي المعاصر.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

- تحليل تصور أبي الحسن العامري لوضعية المرأة وبيان مرتكزاته الفلسفية وآثاره التربوية.
- مناقشة هذا التصور في ضوء المقارنة مع ابن رشد، واستجلاء دلالاته بالنسبة إلى بعض القضايا التربوية المعاصرة.
- تقويم حدود هذا التصور وإمكانات الإفادة منه في إعادة التفكير في العلاقة بين التربية والمشاركة الاجتماعية للمرأة في السياق المعاصر.

منهج الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة المنهج التحليلي المقارن، من خلال تحليل تصور أبي الحسن العامري لوضعية المرأة في ضوء نصوصه الفلسفية، والكشف عن أسسه الفكرية وأبعاده التربوية، كما استعانت بالمقارنة مع ابن رشد لإبراز أوجه الاتفاق والاختلاف في معالجة أدوار المرأة، مع توظيف الخلفية الفلسفية اليونانية بوصفها إطارا تفسيريا يسهم في فهم تطور هذه التصورات، دون أن تكون موضوعا مستقلا للدراسة.

الدراسات السابقة:

- تناولت دراسة عاشور (2015) موقف الغزالي من قضايا المرأة من خلال تحليل رؤيته لحقوقها وأدوارها داخل المجتمع في ضوء المرجعية الإسلامية. وخلصت إلى أن تصور الغزالي يقوم على رؤية وسطية تؤكد مكانة المرأة وحقها في المشاركة، مع مراعاة الخصوصية الثقافية والاجتماعية للمجتمع الإسلامي، كما أوصت بضرورة إعادة قراءة قضايا المرأة في الفكر الإسلامي قراءة تحليلية تتجاوز الأحكام المسبقة. وتفيد هذه الدراسة البحث الحالي في فهم تطور التصورات الإسلامية حول مكانة المرأة، بما يساعد على تحليل تصور أبي الحسن العامري ضمن سياقه الفلسفي والتربوي
- هدفت دراسة محمد (2026) إلى بيان تصور ابن رشد للمرأة ومكانتها ودورها في المجتمع، والكشف عن أسسه الفكرية. وخلصت إلى إقرار ابن رشد تكافؤ المرأة والرجل في النوع وأهليتها للمشاركة في مجالات الحياة المختلفة، وعدم حصر دورها في الإنجاب وخدمة الأسرة، كما أكدت أهمية التعليم والكفاءة في توسيع مشاركتها الاجتماعية. وأوصت بإعادة النظر في التصورات المقيدة لدور المرأة والإفادة من الرؤية الرشدية في الواقع المعاصر. وتفيد هذه الدراسة البحث الحالي في المقارنة بين تصور ابن رشد وتصور أبي الحسن العامري، والكشف عن أبعادهما الفلسفية والتربوية.
- تناولت دراسة هاشم (2024) التصورات الفكرية حول مكانة المرأة في الفكرين الإسلامي والغربي، وهدفت إلى بيان موقعها في الوجود والقدرات المعرفية والمشاركة السياسية. وخلصت إلى تأكيد مساواتها بالرجل في هذه الجوانب، والكشف عن أسباب النظرة الاستعلائية إليها. وأكدت ضرورة بناء تصور نظري متسق حول مكانة المرأة وترجمته إلى ممارسات واقعية. وتفيد هذه الدراسة البحث الحالي في تأطير قضية المرأة ضمن أبعادها الفكرية والاجتماعية.
- هدفت دراسة زيان (2020) إلى تحليل صورة المرأة في الفلسفة السياسية اليونانية، وخلصت إلى أن التصورات الفلسفية اليونانية أسهمت في تحديد موقع المرأة وأدوارها الاجتماعية والسياسية، وأن هذه التصورات ارتبطت بالبنية الفكرية والسياسية السائدة. وأكدت أهمية إعادة قراءة التصورات الفلسفية المتعلقة بالمرأة للكشف عن امتداداتها في الفكر اللاحق. وتفيد هذه الدراسة البحث الحالي في تأطير الخلفية الفلسفية لمفهوم المرأة.
- هدفت دراسة فراج (2024) إلى مقارنة تصور المرأة في الفكرين الإسلامي والغربي، وخلصت إلى اختلاف الرؤى بين ابن رشد الذي ربط مكانتها بالعلم والكفاءة، وروسو الذي حصر دورها في المجال الأسري. وأكدت أهمية دراسة التصورات الفلسفية حول المرأة في ضوء مرجعياتها الفكرية. وتفيد هذه الدراسة البحث الحالي في تأطير المقارنة الفلسفية حول مكانة المرأة.

يتضح من الدراسات السابقة أنها لم تتناول تصور أبي الحسن العامري لمكانة المرأة في أبعاده الفلسفية والتربوية ضمن مقارنة مع ابن رشد، وهو ما تسعى هذه الدراسة إلى معالجته في ضوء بعض القضايا التربوية المعاصرة.

المبحث الأول: الخلفيات الفلسفية لتصور المرأة بين الفكر اليوناني وإعادة تشكله في الفكر الإسلامي

يقتضي فهم تصور أبي الحسن العامري لمكانة المرأة الوقوف على الخلفيات الفلسفية التي أسهمت في تشكيل التصورات حول طبيعتها وأدوارها الاجتماعية في الفكر اليوناني، قبل إعادة قراءتها وتأويلها في الفلسفة الإسلامي. فقد قدمت الفلسفة اليونانية، ولا سيما عند أفلاطون وأرسطو، تصورات مختلفة حول طبيعة المرأة ووظيفتها داخل المدينة، فارتبطت عند أفلاطون بمسألة التربية وإمكان المشاركة، وعند أرسطو باختلاف الطبيعة وتوزيع الأدوار (إمام، 2009، ص5–6). ثم أعيد تأويل هذه التصورات في سياقات ثقافية ودينية مختلفة، مما يجعل دراستها ضرورية لفهم الأسس التي انطلق منها العامري في بناء تصوره الأخلاقي والتربوي.

أولاً: موقف أفلاطون من المرأة بين اختلاف الطبيعة وإمكان المشاركة

يرتبط حديث أفلاطون عن المرأة بتصوره للإنسان والمدينة، ويأتي ضمن رؤيته لتنظيم المجتمع وتحديد الأدوار داخله. ففي محاورة طيماوس يربط مكانة المرأة بفكرة التناسخ، إذ يفهم أن الرجل الذي عاش حياة بعيدة عن الفضيلة قد يعود في صورة امرأة، كما يجعل انتقال النفس إلى صورة المرأة مرتبطا بدرجة أدنى من الكمال في سياق نظرية التناسخ (أفلاطون، 1994، ص496–498)، وتتخذ رؤية أفلاطون للمرأة بعدا آخر في **الكتاب الخامس من الجمهورية**، حيث يقر بإمكان مشاركتها في أدوار المدينة إذا تلقت التربية نفسها التي يتلقاها الرجل، بما يشمل الرياضة والموسيقى والتدريب العسكري، معتبرا أن الاختلاف بينهما يرتبط بالجانب الجسدي، بينما تتحدد القدرة على المشاركة بمدى الاستعداد والكفاءة (أفلاطون، 1994، ص304–305).

ويكشف ذلك أن التربية تمثل عند أفلاطون معيارا أساسيا في تحديد إمكان المشاركة، مع استمرار الاعتراف بالاختلاف الجسدي بين الجنسين (أفلاطون، 1994، ص453–455). وتبين هذه الفكرة أن أفلاطون ربط إمكان مشاركة المرأة في بعض مجالات المدينة بالكفاءة والتربية، وهو ما يبرز خصوصية موقفه داخل السياق الفلسفي اليوناني.

وتظهر في **القوانين** عودة إلى تنظيم أكثر ارتباطا بتحديد الأدوار الاجتماعية، حيث يحافظ أفلاطون على تمايز المجالات بين الرجل والمرأة داخل المدينة، مع استمرار حضور التراتب في

تصوره لبنية المجتمع (إمام، 2009، ص93–94)، واستمرار التراتبية الاجتماعية مع إقراره بمشاركة المرأة في بعض المجالات (أفلاطون، 1978، ص101–102).

وتكشف قراءة مواقف أفلاطون المتعددة أن تصوره للمرأة يجمع بين إمكان إسناد بعض المهام إليها داخل المدينة عند توافر التربية والاستعداد، وبين ارتباط هذه المشاركة بتنظيم الأدوار في بنية المجتمع. ومن هنا يبرز السؤال الفلسفي الذي أثاره موقفه: هل تتحدد قدرات الإنسان بما تفرضه الطبيعة، أم بما يمكن أن تحققه التربية من تنمية للاستعدادات؟

ثانياً: تصور أرسطو للمرأة: اختلاف الطبيعة وتحديد الأدوار

ينطلق أرسطو في تحديد مكانة المرأة من تصوره للطبيعة الإنسانية وتنظيم المجتمع، إذ يربط اختلاف الرجل والمرأة باختلاف في التكوين والوظيفة داخل النظام الإجتماعي (إمام، 2009، ص4. ص58–63). ويترتب عن هذا الاختلاف توزيع الأدوار بين المجال الأسري ومجال التدبير العام، حيث يميز بين ما يراه ملائما لطبيعة كل منهما داخل المدينة (إمام، 2009، ص42)، ويربط أرسطو دور المرأة بالمجال الأسري، ولا سيما تدبير شؤون المنزل وتربية الأبناء، في مقابل إسناد مهام التدبير العام للرجل، انطلاقا من تصوره لاختلاف الاستعدادات بينهما (إمام، 2009، ص107). كما يميز بين مراتب الأفراد داخل المجتمع، فيضع المرأة ضمن ترتيب اجتماعي يختلف عن منزلة الرجل الحر (إمام، 2009، ص105)، ويربط فضائلها بما يلائم دورها داخل الأسرة، وعلى رأسها ما يتصل بحفظ الانسجام الأسري (أرسطو، 1979، ص212).

ويقوم هذا التصور على ربط تنظيم المجتمع باختلاف الطبيعة بين الرجل والمرأة، حيث يجعل هذا الاختلاف أساسا لتحديد الأدوار والفضائل الملائمة لكل منهما (إمام، 2009، ص104)، وقد أسهمت هذه الرؤية في تشكيل جانب من النقاش الفلسفي حول المرأة، وكانت من الخلفيات التي أعيدت قراءتها في سياقات لاحقة، ومنها مشروع أبي الحسن العامري الأخلاقي والتربوي (سعيد، 1995، ص203).

خلاصة:

يتضح من تحليل موقفي أفلاطون وأرسطو أن الفكر اليوناني قدم تصورات متعددة حول مكانة المرأة، جمعت بين ربط المشاركة بالتربية والاستعداد عند أفلاطون، وربط الأدوار باختلاف الطبيعة عند أرسطو (بدوي، 2007، ص19). فقد جعل أفلاطون إمكان مشاركة المرأة مرتبطا بالتكوين والكفاءة في بعض مجالات المدينة (سعيد، 1995، ص203)، بينما ربط أرسطو تنظيم الأدوار بالاختلاف الطبيعي بين الرجل والمرأة (مطر، 1998). وبذلك أسهمت هذه التصورات في تشكيل خلفية فلسفية أعيدت قراءتها في الفكر الإسلامي ضمن مرجعياته الأخلاقية والدينية (بدوي،

1981، ص13)، وهو ما يجعل الانتقال إلى تصور أبي الحسن العامري ضروريا لفهم كيفية إعادة بناء مكانة المرأة داخل مشروع فلسفي وتربوي خاص

المبحث الثاني: تصور العامري لمكانة المرأة بين المرجعية الفلسفية والتأطير الأخلاقي

أولا: انتقال التصورات اليونانية إلى الفكر الإسلامي وإعادة تشكيلها

يمثل انتقال التصورات المتعلقة بمكانة المرأة من الفلسفة اليونانية إلى الفكر الإسلامي لحظة مهمة في تاريخ تشكل الأفكار، حيث خضعت هذه التصورات لعملية انتقاء وتأويل وإعادة بناء داخل سياق ثقافي وديني جديد (بدوي، 2007، ص37). فالفكر الإسلامي تعامل مع التراث الفلسفي السابق، من خلال إعادة صياغة مفاهيمه ضمن منظومة تجمع بين العقل والقيم الأخلاقية والدينية (النشار، 1977). وفي هذا الإطار، أعيدت قراءة التصورات المرتبطة بالمرأة ضمن رؤية تجعل الإنسان، رجلا كان أو امرأة، مرتبطا بمبدأ المسؤولية الأخلاقية والالتزام القيمي داخل المجتمع، لذلك ارتبط تحديد أدوار المرأة بقضايا أوسع تتصل بتنظيم المجتمع وتحقيق العدالة ضمن نظام العمران الإنساني (ابن خلدون، 2004، ص125)، وقد اتسم هذا الانتقال بالتفاعل بين عناصر متعددة: منها الموروث الفلسفي اليوناني، والمرجعية الدينية الإسلامية، والسياقات الاجتماعية والثقافية للمجتمعات الإسلامية الناشئة (الجبوري، 2023)، وأنتج هذا التفاعل تصورا جديدا لمكانة المرأة، يقوم على فهم وظيفتها داخل البنية الاجتماعية والأخلاقية.

ومن هنا، تبرز أهمية دراسة أبي الحسن العامري بوصفه أنموذجا يعكس هذا التداخل بين الفلسفة اليونانية والتصور الإسلامي، فتفسير موقفه من المرأة يقتضي وضعه ضمن مشروعه الفلسفي العام، الذي سعى إلى إعادة بناء المفاهيم الموروثة في إطار أخلاقي يربط بين العقل والقيم (العامري، 2018)، وبذلك يصبح تصور المرأة عند العامري جزءا من مشروع أوسع يتعلق بتنظيم العلاقة بين الإنسان والمجتمع، والانتقال من تلقي الأفكار إلى إعادة إنتاجها داخل سياق فلسفي وتربوي خاص

ثانيا: التكامل بين البعد الفلسفي والأخلاقي في تصور العامري

بعد الوقوف على الجذور الفلسفية لمكانة المرأة في الفكر اليوناني، ينتقل البحث إلى تصور أبي الحسن العامري بوصفه محاولة لإعادة بناء موقع المرأة ضمن نسق يجمع بين الفلسفة والأخلاق في إطار المرجعية الإسلامية. فتعامل العامري في نظرنا مع التراث الفلسفي السابق يقوم على إعادة التوظيف والدمج، من خلال استثمار المفاهيم الفلسفية في بناء رؤية تهتم بتنظيم الحياة الاجتماعية وفق مبادئ الفضيلة والقيم الأخلاقية.

ومن خلال قراءة كتاب **السعادة والإسعاد في السيرة الإنسانية**، يتضح أن العامري يدرج مسألة المرأة ضمن تصوره العام للإنسان بوصفه كائنا أخلاقيا واجتماعيا، فالإنسان عنده يفهم من خلال موقعه داخل شبكة العلاقات التي تشكل بنية المجتمع، وليس من خلال صفاته الفردية فقط (العامري، 2018، ص369). ومن ثم تصبح الأسرة والتربية وتنظيم الأدوار الاجتماعية عناصر مرتبطة بالبناء الفكري العام. ويتقاطع هذا التصور، مع اهتمام عدد من فلاسفة عصره بقضايا الإنسان والأخلاق، مثل **أبي حيان التوحيدي** (ه414)، و**مسكويه** (ه421)، **وابن عدي** (ه364)، حيث انشغلوا ببناء رؤية فلسفية تهتم بالفضيلة وتهذيب النفس وتنظيم السلوك الإنساني، وقد تمحور هذا المشروع حول البحث في كيفية ترسيخ الفضيلة داخل المجتمع، وتحقيق الانسجام بين النفس وعلاقاتها بالآخرين (ابن مسكويه، 2000).

في هذا الإطار، تندرج مكانة المرأة عند العامري ضمن مشروع فلسفي أوسع يعيد النظر في علاقة الإنسان بالأخلاق والمجتمع. ويقوم تصوره على رؤية نسقية تتداخل فيها الفلسفة والتربية والأخلاق، بهدف فهم موقع الفرد داخل البناء الاجتماعي وترابط الأدوار في إطار غاية قيمية مشتركة (العامري، 2018).

ثالثا: المرأة بين القابلية التعليمية وحدود التصورات الاجتماعية

في القسم السادس من كتابه، المعنون بـ: (السبيل إلى تزكية الأنفس وإحيائها)، يتناول أبو الحسن العامري موضوع سياسة النساء، ويقصد به تدبير شؤون المرأة داخل البناء الاجتماعي من منظور أخلاقي وتربوي (العامري، 2018، ص400). ويقر العامري للمرأة بقابلية التعلم والعمل، ويشركها مع الرجل في أصل الطبيعة الإنسانية والاستعداد لاكتساب المعرفة والارتقاء، مع إقراره بتفاوت هذه القابلية تبعا لشروط التكوين والتنشئة. ومن ثم، يربط تنمية الاستعدادات بما تتيحه التربية من توجيه وتكوين، فتصبح التربية عنصرا أساسيا في تحديد الأدوار الاجتماعية وتوجيهها (العامري، 2018، ص401-402). ويمكن قراءة موقف العامري في ضوء النقاشات الفلسفية المعاصرة حول تكافؤ الفرص، فالعدالة تقوم على إتاحة الفرص العادلة للأفراد لتنمية قدراتهم وتمكينهم من توظيفها وفق الكفاءة والاستحقاق (Rawls, 1971). وبهذا تكتسب التربية وظيفة تأسيسية في تحويل الاستعدادات الإنسانية إلى كفاءات فاعلة داخل المجتمع (العامري، 2018، ص405).

وينتقل العامري إلى مؤسسة الزواج، ويجعلها أحد أسس استقرار الأسرة والمجتمع، بوصفها مؤسسة أخلاقية وتربوية يقوم نجاحها على التوافق في الطباع والأخلاق أكثر من ارتباطه بالمصالح المادية (العامري، 2018، ص403). لذلك يؤسس العلاقة الزوجية على الانسجام الأخلاقي، ويعد الحكمة والاعتدال واللين وسائل لحفظ توازن الأسرة وترسيخ الفضيلة، وهو تصور يستلهم بعض

الأفكار الفلسفية ذات الأصل اليوناني، لا سيما مفهوم الانسجام، لكنه يعيد توظيفها ضمن المرجعية الأخلاقية الإسلامية (العامري، 2018، ص375–404). وبذلك يغدو الزواج مجالا لتهذيب السلوك وبناء الأسرة على أساس التكامل والتعاون، بما يعزز استقرار المجتمع (العامري، 2018، ص400). وفي هذا الإطار، يمنح العامري المرأة مكانة محورية في التنشئة، تأسيسا على كون الأسرة البيئة الأولى لتكوين الشخصية الأخلاقية، ويحدد دورها في تدبير شؤون المنزل وغرس الفضائل، مثل الحياء والأدب واحترام الآخر والانضباط السلوكي، وذلك من خلال القدوة والممارسة اليومية. كما يربط نجاحها التربوي بوعيها بخصائص الطفل النفسية والسلوكية، بحيث يؤكد على قدرتها على الموازنة بين الرفق والحزم تبعا لاختلاف الأحوال (العامري، 2018، ص405). ومن ثم تتحدد أهميتها بوصفها فاعلا تربويا يسهم في بناء الشخصية الأخلاقية وإعداد الفرد للإسهام في استقرار المجتمع (العامري، 2018، ص403).

ويمثل تصور أبي الحسن العامري لمكانة المرأة رؤية توفيقية تجمع بين مرجعية فلسفية تعترف بقيمة المعرفة والكفاءة، وتقر بقابلية المرأة للتعلم، ومرجعية ثقافية ودينية واجتماعية تنظم الأدوار وفق السياق الذي تشكلت فيه رؤيته، لذلك تتجلى المساواة لديه أساسا في المجالين التربوي والأخلاقي (العامري، 2018)، بينما تظل المشاركة الاجتماعية والسياسية مرتبطة بحدود البناء الاجتماعي السائد. ويتقاطع هذا التصور، مع الفكر اليوناني، لا سيما عند أفلاطون، في ربط التربية ببناء المجتمع وصيانة نظامه الأخلاقي (آرو، 2017). غير أن المقارنة تكشف اختلافا جوهريا، إذ يوسع أفلاطون، في حدود معينة، مجال مشاركة المرأة في بعض الوظائف العامة، بينما يحصر العامري فاعليتها الاجتماعية أساسا في المجالين الأسري والتربوي (العامري، 2018، ص375). ومن ثم تكشف رؤيته عن تفاعل بين أساس فلسفي يعترف بقابلية المرأة للتعلم والارتقاء، وسياق اجتماعي يحدد مجالات ممارسة هذه القابلية، وهو ما يفسر الطبيعة المركبة لتصوره لمكانة المرأة.

خلاصة:

يتضح أن تصور أبي الحسن العامري لمكانة المرأة يقوم على التوفيق بين الاعتراف بقابليتها للتعلم والتكوين، وبين تنظيم أدوارها في إطار البناء الاجتماعي السائد. ومن ثم تتأسس مكانتها، في تصوره، على وظيفتها التربوية والأخلاقية أكثر من انفتاحها على المجال العام، وهو ما يعكس تداخل المرجعية الفلسفية مع مقتضيات السياق التاريخي (العامري، 2018). فهل حافظ ابن رشد على هذا التصور، أم أعاد بناء مكانة المرأة على أساس التعليم والكفاءة بوصفهما معيارين للمشاركة الاجتماعية؟

المبحث الثالث: تصور ابن رشد للمرأة وتحولاته في الفكر الحديث والمعاصر

أولا: التحول في تصور مكانة المرأة عند ابن رشد: من الطبيعة إلى الكفاءة

يمثل فكر"ابن رشد" تحولا مهما في الفكر الفلسفي الإسلامي حول مكانة المرأة، فإذا كان العامري قد ركز على دورها التربوي داخل الأسرة مع ارتباط مشاركتها العامة بالتنظيم الاجتماعي السائد، فإن ابن رشد يعيد بناء المسألة من زاوية الكفاءة والتكوين العلمي. فمشاركة المرأة في المجال العام ترتبط عنده بمدى استعدادها وقدرتها على التعلم، مما يجعل التربية أساسا لإبراز إمكاناتها الإنسانية والاجتماعية، وقد استلهم ابن رشد بعض أفكار أفلاطون حول قدرة المرأة على المشاركة في الحياة العامة، خاصة في تلخيصه لـ الجمهورية ضمن **كتابه الضروري في السياسة**، ويرى أن استبعاد المرأة من المجال العام يرتبط بالعادات الاجتماعية أكثر مما يرتبط بأساس عقلي، فالمرأة تمتلك القدرة على الإسهام في تدبير شؤون المجتمع، بل يمكنها بلوغ مراتب عليا في المعرفة والسياسة ضمن شروط الكفاءة والتكوين (ابن رشد، 1998، ص124–125).

وفي المجال الفقهي، ناقش ابن رشد **في بداية المجتهد ونهاية المقتصد** مسألة تولي المرأة القضاء ضمن حديثه عن شروط القاضي، حيث عرض اختلاف الفقهاء حول اشتراط الذكورة في الولاية القضائية، وأشار إلى من أجاز قضاء المرأة في بعض الأحوال، ومنهم أبو حنيفة وابن جرير الطبري، بما يكشف عن حضور النقاش حول أهلية المرأة لتولي بعض الوظائف داخل الفكر الفقهي الإسلامي (ابن رشد، 1995، ص1767).

كما يوضح ابن رشد أن اشتراك الرجل والمرأة في الأفعال الإنسانية يترافق مع وجود بعض الفروق الجسدية المرتبطة بطبيعة المهام، وهو ما يظهر في مناقشته للأعمال التي تتطلب قوة بدنية، مع استحضاره أمثلة على مشاركة بعض النساء في الحرب، بما يدل على امتلاكهن القدرة على الفعل والقيادة (ابن رشد، 1998). ومن هنا ينتقد ابن رشد حصر دور المرأة داخل المجال الخاص، ويدافع عن تعليمها وتمكينها باعتبار ذلك شرطا للاستفادة من طاقاتها في بناء المجتمع.

ثانيا: الامتدادات المعاصرة لإشكالية تمكين المرأة

تتجدد إشكالية تمكين المرأة في الفكر المعاصر ضمن توتر بين اتجاه يحافظ على الأدوار التقليدية للمرأة داخل الأسرة، واتجاه يربط مشاركتها الاجتماعية بمعايير الكفاءة والتعليم. وفي هذا السياق، يكتسب تصور ابن رشد أهمية خاصة، لأنه نقل النقاش من تحديد الوظائف بناء على التصورات الاجتماعية إلى مساءلة قدرة المرأة على الفعل والمعرفة، حيث تصبح التربية أساسا لإبراز الكفاءة وتحقيق المشاركة الواعية (ابن رشد، 1998)، وقد وجدت هذه الإشكالية امتداداتها في الفلسفة المعاصرة، إذ قدمت سيمون دي بوفوار نقدا لفكرة الأدوار الثابتة للمرأة، معتبرة أن جانبا

كبيرا من هويتها يتشكل عبر البناء الاجتماعي والثقافي، وليس عبر المعطى الطبيعي وحده (Beauvoir, 1953). كما عمقت جوديث بتلر هذا التحليل من خلال النظر إلى النوع الاجتماعي بوصفه بناء يتشكل داخل الخطابات والممارسات الاجتماعية (Butler,1990). وتكشف هذه المقاربات عن تحول مهم في فهم مكانة المرأة، فقد انتقل النقاش من سؤال الوظيفة الطبيعية إلى سؤال الشروط الاجتماعية والثقافية التي تحدد إمكانات المشاركة، وفي مقابل هذه الاتجاهات يقدم طه عبد الرحمن تصورا يجعل البعد الأخلاقي أساسا لإعادة بناء العلاقة بين الرجل والمرأة، حيث ترتبط المساواة بالمسؤولية والعدل، وتقوم على مراعاة الاختلافات، ومن ثم يربط التمكين الحقيقي ببناء الإنسان أخلاقيا وتربويا، إلى جانب ترسيخ الحقوق في بعدها القانوني (عبد الرحمن، 2001).

استنادا إلى ذلك، يتضح أن استحضار فكر العامري وابن رشد يهدف إلى تحليل الأسس التي حكمت بناء مكانة المرأة وإعادة قراءتها في ضوء التحولات المعاصرة. فإذا كشف العامري عن مركزية الدور التربوي للمرأة داخل الأسرة، وسعى ابن رشد إلى توسيع مجال المشاركة على أساس الكفاءة، فإن النقاش المعاصر يواصل مساءلة العلاقة بين التربية والمساواة والعدالة الاجتماعية.

وعليه، يصبح التعليم عنصرا حاسما في تمكين المرأة، لأنه يرتبط باكتساب المعرفة، وبتكوين القدرة على المشاركة وتحمل المسؤولية داخل الأسرة والمجتمع، ومن هنا يطرح البحث الإشكال الآتي: إلى أي حد يمكن لمبدأ المساواة في سياق تمكين المرأة أن يعيد تشكيل أدوار الرجل والمرأة داخل الأسرة والعلاقة الزوجية، بما يحافظ على التوازن والاستقرار الاجتماعي؟

الخاتمة:

تخلص هذه الدراسة إلى أن تصور مكانة المرأة في الفكر الفلسفي الإسلامي تشكل ضمن تفاعل مع المرجعيات الفلسفية السابقة، خاصة اليونانية، مع إعادة صياغتها داخل أطر أخلاقية واجتماعية خاصة، فقد منح أبو الحسن العامري للمرأة دورا مركزيا في المجال الأسري، باعتبارها فاعلا أساسيا في التربية وبناء القيم، مع ارتباط مشاركتها العامة بحدود التنظيم الاجتماعي السائد. بينما نقل ابن رشد النقاش إلى مستوى الكفاءة والتعليم، مؤكدا أهمية تأهيل المرأة وإمكان مشاركتها في الحياة الاجتماعية، وتكشف هذه المقارنة عن تحول في معالجة قضية المرأة من التركيز على تحديد الأدوار إلى مساءلة شروط المشاركة والاستحقاق، مما يجعل إعادة قراءة هذا التراث مدخلا لفهم العلاقة بين التربية والمساواة في الفكر المعاصر.

أولا: النتائج

خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها ما يلي:

- إنَّ تصور أبي الحسن العامري لمكانة المرأة يقوم على رؤية فلسفية–أخلاقية تجعل التربية أساسا لبناء مكانتها، إذ يقر بقابليتها للتعلم والتكوين، ويمنحها دورا محوريا في التنشئة الأسرية وغرس القيم، ضمن السياق الاجتماعي الذي تشكلت فيه رؤيته.
- إنَّ مقارنة تصور العامري بابن رشد تكشف تطورا في الفكر الفلسفي الإسلامي، إذ ينتقل الاهتمام من التركيز على الوظيفة التربوية والأسرية إلى جعل التعليم والكفاءة أساسا لتوسيع مشاركة المرأة في المجتمع.
- إنَّ فكر أبي الحسن العامري ما يزال يحتفظ بقيمة معاصرة، لما يوفره من إمكانات لإعادة بناء مكانة المرأة انطلاقا من التربية والتكوين الأخلاقي، بما يسهم في النقاشات الراهنة حول تمكين المرأة، ويؤكد أن الاستثمار في تعليمها وإعدادها يمثل مدخلا أساسيا لبناء الأسرة والمجتمع.
- إنَّ المقارنة بين العامري وابن رشد تكشف اختلافا في تحديد شروط المشاركة الاجتماعية للمرأة، مع اشتراكهما في أهمية التربية والتكوين في بناء قدرتها على أداء أدوارها داخل المجتمع.
- إنَّ فكر أبي الحسن العامري ما يزال يحتفظ بقيمة معاصرة، لما يوفره من إمكانات لإعادة بناء مكانة المرأة انطلاقا من التربية والتكوين الأخلاقي، بما يسهم في النقاشات الراهنة حول تمكين المرأة، ويؤكد أن الاستثمار في تعليمها وإعدادها يمثل مدخلا أساسيا لبناء الأسرة والمجتمع.

ثانيا: التوصيات

وبناء على النتائج التي خلصت إليها الدراسة فإننا نوصي بما يلي:

- ضرورة إعادة قراءة التراث الفلسفي الإسلامي قراءة تحليلية نقدية، تأخذ بعين الاعتبار السياقات التاريخية والاجتماعية التي تشكلت فيها التصورات حول المرأة، بدل التعامل معها كحقائق ثابتة أو نهائية.
- أهمية إدماج هذا التراث في النقاشات التربوية المعاصرة، من أجل بناء رؤية متوازنة لمكانة المرأة تجمع بين دورها الأسري التربوي ومشاركتها الفعلية في المجال العام، بما ينسجم مع مبادئ العدالة وتكافؤ الفرص
- تشجيع الدراسات المقارنة التي تتناول تصورات المرأة في الفكر الفلسفي الإسلامي، بما يسهم في الكشف عن تنوع المواقف الفلسفية وتمييز ما يرتبط بالسياقات التاريخية عما يمكن الإفادة منه في معالجة قضايا المرأة التربوية والاجتماعية المعاصرة.

ثالثا: المقترحات

- اقتراح البحث في كيفية توظيف التصورات الفلسفية الإسلامية في صياغة سياسات تربوية حديثة تعزز تمكين المرأة، ليس فقط على المستوى التعليمي، بل أيضا على مستوى المشاركة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.
- اقتراح دراسة العلاقة بين التحولات الفكرية في الفلسفة الإسلامية والتحولات المعاصرة في قضايا المساواة بين الجنسين والأدوار الاجتماعية للرجال والنساء، من أجل فهم أعمق لاستمرارية بعض التصورات وتغيرها عبر الزمن.

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن خلدون، عبد الرحمن. (2004). مقدمة ابن خلدون (تحقيق: عبد الله محمد الدرويش). ط1، دمشق: دار يعرب.
- ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد. (1995). بداية المجتهد ونهاية المقتصد (تحقيق وتعليق: ماجد الحموي). بيروت: دار ابن حزم.
- ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد. (1998). الضروري في السياسة: مختصر كتاب السياسة لأفلاطون (ترجمة: أحمد شحلان، مقدمة وتعليق: محمد عابد الجابري). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد. (1998). تلخيص السياسة لأفلاطون (محاورة الجمهورية) (ترجمة: حامد مجيد العيادي وفاطمة كاظم النهي). بيروت: دار الطليعة.
- أرسطو طاليس. (1924). علم الأخلاق إلى نيقوماخوس (ترجمة: أحمد لطفي السيد). ط1، القاهرة: دار الكتب المصرية.
- أرسطو طاليس. (1957). السياسيات (تعليق: الأب أوغسطينس البولسي). بيروت: اللجنة الدولية لترجمة الروائع الإنسانية.
- أرسطو طاليس. (1979). في السياسة (ترجمة: أحمد لطفي السيد). ط2، بيروت: منشورات الجمل.
- آرو، ج. (2017). تحليل كتاب الجمهورية لأفلاطون (ترجمة: هنادي مزبودي). بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر.
- أفلاطون. (1978). الجمهورية (ترجمة: فؤاد زكريا). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- أفلاطون. (1994). المحاورات الكاملة: المجلد الأول، الجمهورية (ترجمة: شوقي داود تمراز). بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع.
- إمام، عبد الفتاح. (2009). أرسطو والمرأة. طبعة مزيدة ومنقحة، القاهرة: مكتبة مدبولي.

- إمام، عبد الفتاح. (2009). أفلاطون والمرأة. طبعة مزيدة ومنقحة، القاهرة: مكتبة مدبولي.
- بدوي، عبد الرحمن. (1981). دراسات ونصوص في فلسفة العلوم عند العرب. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- بدوي، عبد الرحمن. (2007). الموسوعة الفلسفية الشاملة: من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، المجلد الأول. بيروت: عويدات للنشر والطباعة.
- الجبوري، سليم محمد. (2023). الفلسفة الرشدية: غائية الكون والعقل والإنسانية. بيروت: دار الخليج للنشر والتوزيع.
- ريغو، أ. (1958). الفلسفة اليونانية: أصولها وتطوراتها (ترجمة: أبو بكر زكري وعبد الحليم محمود). القاهرة: مكتبة دار العروبة.
- سعيد، إبراهيم عبد العزيز. (1995). التربية في الحضارة اليونانية. القاهرة: عالم الكتب.
- العامري، أبو الحسن. (2018). السعادة والإسعاد في السيرة الإنسانية (تحقيق: أحمد عبد الحليم عطية). بيروت: دار المدار الإسلامي.
- عبد الرحمن، طه. (2001). سؤال الأخلاق: مساهمة في النقد الأخلاقي للحداثة الغربية. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- مطر، أميرة حلمي. (1998). الفلسفة اليونانية: تاريخها ومشكلاتها. القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.
- النشار، علي سامي. (1977). نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام: الزهد والتصوف في القرنين الأول والثاني الهجريين، الجزء الثالث. ط8، القاهرة: دار المعارف.

المراجع الأجنبية:

- Beauvoir, Simone de. (1953). The Second Sex (H. M. Parshley, Trans.). New York: Alfred A. Knopf.
- Butler, Judith. (1990). Gender Trouble: Feminism and the Subversion of Identity. New York: Routledge.
- Rawls, John. (1971). A Theory of Justice. Cambridge, MA: Harvard University Press.